

مُرَاقِبَةٌ

قُوَافِلُ أُمَمٍ

المؤلف
صالح زين

قصيدة

قُوَافِلَ الْعُشُقُ

قُوَافِلَ الْعُشُقُ تُرْسِ عِنْدِنَا

وَبَيْنَ حَبِّ الْقُلُوبِ تُرْسِ قَافِلَتِنَا

أَلَا كُورِيَهُ تَخْرِجُ بَيْنَ الصَّخُورِ

لَتُظْهَرَ بِالْعُشُقِ أَنْغَامِنَا

أَتَسْمَعُ هَذَا الَّذِي بَدَاخِلِنَا

أَنهَوَّا الْحَبَّ يَطْرُقُ بَابِنَا

لَا تَبْتَعِدِي

فُقُوقًا فُلْنَا تَرَسِي بِيرِنَا

لَا بَيْنَ الْجِبَالِ وَالْأَنْهَارِ مَرَسَانَا

بِيَقَا الْقُفْلَةَ بِالْقَلْبِ عَطِشَانَةَ

بَيْنَ أَحْضَانِ الْحَبِّ تُسْتَعِينَانَا

أَيَاكُنِي

أَيَّاكُمْ وَلَوْ لِلْحَظَّةِ تَفُكَّرُ

بِالْبَعْدِ عَنِ قَلْبٍ أَرَادِ الْقَاءَ بِالْحَضَنِ
عَطِشَانَا

أَسْتَقْرِعُ وَأَسْمَعُ صَوْتِ النِّدَاءِ

صَوْتِ النِّدَاءِ لَيْسَ هُنَا

أِنَّمَا بَيْنَ الضُّلُوعِ مَقْرَهُوَ

وَعِنْدِ الْمَشَاعِرِ لِقَائِنَا

يَا مَنْ أَمْطَرْتَ السَّمَاءَ فَوْقَهَا

وَأَخْتَارْتَ سِحَابَةَ الظِّلِّ سِكُنُونَا

فُصِّرْخِ الْوَالِدِ مَنْ يَقِفُ تَحْتَهَا

فُبِعَتْ الْجَنُودِ تِرَاقِبَ عَشُقِنَا

فُوجِدِ الْقَافِلَةَ خَاوِيَةَ بَبْضَاعَتَهَا

وَبَدَاءِ الْقَاءِ وَوَقْفِنَا بَجْوَارِهِ

وَقَالَ بَصُوتٍ يَذْهَبُ الْعُقُلُورَا

لَمَّا تَذَهَبُونَ وَالْقَافِلَةَ خَاوِيَةً

فَقُولتْ بِجَمَالِ الْعُشُقِ لِلْقَائِنَا

أَنَّهُ قَافِلَةٌ عَشُقُ لَأَمِيرتْ

أَنِهَا كَالضِيَاءِ وَقَتِ الظُّلَامِ

وَلَا أَجْلَسُوا لَفِكْرِ يَقْرَبِنَا

وَلَكِنْ بِالْحَبِّ نِدْفِي بِقُرْبِنَا

وَقُوْا قَلْبِنَا تَمْتَلَاءِ بِالْعُشُقِ حَوْلِنَا

لَا نَمْلِكُ قُوفُلَ خَاوِيَةٍ أَيَّهَا السِّلْطَانُوا

أِنَّمَا الْعَشْقُ بِالْقَلْبِ مَمْتَلَأٌ

فَلَا تَبِعْتُ جَنُودِكَ تَرِاقِبِنَا

فَأِنَا وَهَى بِالسَّمَاءِ

نَسِيبِحَ حَتَّى مَرَسَانِهِ

يَا مَنْ جَعَلْتِنَا أَسِيرَانَ لِلْأَعْدَاءِ
مَسْلِسِلُونَ

وَبِالْأَقْفَاصِ مَحَاطُونَ بِالْأَغْلَالِ

لَا تَنْظُرُ بِأَنِكَ بِالْجَدْرِ أَنْ تَحْبَسِنَا

فَنَحْنُ لَا نَمْلِكُ بِأَجْسَادِنَا الذَّهَبَ وَآ

أِنَّمَا الْعَشْقُ يَسْبِحُ بِالْهَيَامِ حَرًّا طَائِرًا

وَلَا يَحْبِسُهُ مَلِكٌ وَلَا سِلْطَانًا بِأَقْفَاصِهَا

ضَمِنَتْ لَهَا أَنْ لَا أَهْيَمًا بغيرَهَا

وَقَدْ وَثَّقَتْ مِنْ بغيرِ ضَمَانًا

فَلَا تَسْتَعْجَلِ الضَّحْكَ بَوَعْدِنَا

فَأَنَا بَعُثْتُهَا أَصْبَحَ سِلْطَانًا

وَأَحْكَمَ بَيْنَ الْعَبِيدِ أَمَانًا

وَأَجْعَلُكَ يَا وَاللَّهِ تَحْتَ الْأَقْدَامِ

تُخِيمَ بِصَدِيقِ أَمِيرَتِي

وَتَكُونُ هِيَ الْحَاكِمَةُ وَالْأَمْرُ

فَلَا تَبْتَسِمُ وَتُصْبِحُ ضَاكِنًا

أِنَّمَا الْآيَاتُ تَأْتِي سِرْعَانَا

وَيَوْمًا بُوْعِدِي وَأَنْفَا

أَنْ أَكُونِ بِالْعَشْقِ مِنْهَا هَيْمَانَا

وَأَنْتُمْ يَا عَبَادِ اللَّهِ قَوْمًا لَتَسْمَعُوا

كَلَامَ الْعَاشِقِ لِحَمَالِهَا سِلْطَانَا

لَأَقْرُوا الْيَوْمَ بِقُرَارِ

أَنَا الْمَسْجُونِ لِعَشْقِهَا وَلَيْسَ لُوَالِ

يَحْكُمَ جَنُودَهُ بِسِجْنِنَا

أَنَا مَنْ يَقْرُوا بَعَثُوهَا

بَيْنَ جِدْرَانِ قُصْرِكُمْ لَا تَمْنَعِنِ

فُنُصَبِّحَ رُوحَ بِالْهَوَاءِ عَطِشَانَهُ

لَا يَمْتَلِكُهَا أَحَدٌ غَيْرَهَا

وَبِالسِّفْنِ تُطِيرُ الْقُرْبَانَا

فُقُومُوا وَفُكُوا الْغُلَالَ بِيَدِيهَا

وَضَعُوا الْقِيُودَ بِأَقْدَامِ

وَشِيدُوا الْقُصُورَ بِالْجُنُودِ حَوْلَنَا

وَسِوْفُ بِالْعَشْقِ مِنْهَا مَنْتَصِرُونَ

وَبَعِيُونَ تَدِمَعُ سِوْفُ تَدِفَعُونَ الْإِثْمَانَ

فُقُومُوا وَدِقُوا الطَّبَّوْلَ حَوْلَنَا

فَأِنَّا الْيَوْمَ بِحَبَّهَا حَاكِمًا

وَأَقْرَبُ بِكُلِّ الْعِبَادِ عِنْدِنَا

فَأِنَّا بِالْعَشْقِ مِنْهَا تَعِينَتُوا سِلْطَانًا

فُقُرے یَا مِّنْ عَشُقُهَا الطِّیر

بَّالْبَرِّ وَ الْبَحَّرُ وَالشَّمْسِ بَكْنِ دِفُیَانَا

قُرے بَمَا یَجْعَلِنِ بَيْنِ اَقْدَامِكُ
خَادِمًا

وَ اَعِیْشُ بَاقُ الْعَمْرَ عَطِشَانِ

فُقُرے وَ اَنَا الْمَهْمِنُوَا بَعْرَشُكُ

اَصْبَحَ سِلْطَانَا

فَأَنْتَ جَعَلْتَهُ الْجَمَالَ غُضْبَانِ

وَالسَّمَاءَ بَلَاءَ عَيُونِكَ سِرْحَانَا

فَقَوْمٌ وَأَرْقُصٌ

فُقُوبٌ بَعْثُكَ مَمْتَلِكُنِ

وَبَيْنَ أَحْضَانِكَ شُبْعَانِ

لَهْنًا رَسِيَّتُ الْقَافِلَةِ بَقُصْرِنَا

حَتَّى أَصْبَحَ الْقُصْرَ بِجَمَالِكَ لَوْلَا أَنْ

وَبَرِّقُصِّكَ مَتَّعِطِرِنِ وَفُرْحَانَا

فَبِعُشُقِكَ الْآنِ أَصْبَحَتْ سِلْطَانَا

وَهِنَا رَسِيَّتُ قُفْلَتِ الرُّوحِ

بَيْنَ مَرَسَانِهِ

وَأَصْبَحَ الْعُشُقُ بَجَمَّالِكَ هَيْمَانَا

فِيكَفِينِي أَنَا الْيَوْمَ

أَنْ أَصْبَحَ لَجَمَّالِكَ خِدَامِنِ

لَيْسَ بَيْنَ أَحْضَانِكَ قُفْلَتٌ

وَأَصْبَحَ بِأَحْضِنِكَ أَنْتَ سِلْطَانًا

وَالآنِ تَرِسِ بِنَا قُؤَافِلِنَا

بَيْنَ الضُّلُوعِ أَصْبَحَ مَرَسَانَا